September 2021
Vol 3 Issue 3

Neo-speech science is a study in construction and learning

Dr. Younis Rayhan

Rayhan@yahoo.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI, PP 16-29.

Abstract: During last three decades the claim for a comprehensive renewal in Islamic theology increased – traditional or authentic – A renovation works on adding a new contemporary subjects that wasn't important to discuss about it in the old theology, as a first step to establish from a new science of Islamic divinities that benefits from the new sociology methodologies ,and it handles new cases which become important for human nowadays that has never tackled it before, example : the society and the individual, the freedom and the ethics, human rights, and the religious experience of the person. Without neglecting the original verbal heritage that proved its effectiveness in defending on Islamic beliefs. This article searches about efforts to found the new theology, and the hopes put upon it, and it aims to submit a new treat to subjects that were the basics of the old theology in the divinities, prophecy and inspiration and more according to a new vision of divinities cases, and anticipate a new position for religion in human life.

Keywords: New Theology, Concept, Method.

علم الكلام الجديد دراسة في المفهوم و المنهج

الملخص: خلال العقود الثلاثة الأخيرة زادت وتيرة الدعوة إلى تجديدٍ شاملٍ في علم الكلام الإسلامي - التراثي أو الأصيل - تجديدًا يعمل على إضافة موضوعاتٍ حديثة معاصرة لم تشتد الحاجة لمناقشتها في علم الكلام القديم، كخطوة أولى نحو تأسيس علمٍ جديدٍ للإلهيات الإسلامية، يستفيد من المناهج الحديثة في العلوم الاجتماعية، ويتناول قضايا جديدةً باتت تهمُّ الإنسان في الوقت الحاضر، ولم يسبق تناولها من قبل، مثل :المجتمع

والإنسان الفرد، والحرية والأخلاق، وحقوق الإنسان، والتجربة الدينية للإنسان .مع عدم إهمال التراث الكلامي الأصيل بما له من آليات أثبتت فاعليتها في الدفاع عن العقائد الإسلامية . ويبحث هذا المقال جهود تأسيس العلم الجديد، والآمال الإصلاحية المعقودة عليه ، كما يهدف إلى تقديم تناولٍ جديدٍ للموضوعات التي قام عليها علم الكلام القديم في الإلهيات والنبوَّة والوحي وغير ذلك، وَفق تصوُّر جديدٍ لقضايا الإلهيات، واستشراف مكانة جديدة للدين في حياة البشرية.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام الجديد، المفهوم، المنهج.

المقدمة

إن الحديث عن التجديد في أي علم من العلوم لا ينبغي أن يكون حديثا مرسلا عن الدواعي والأهداف، كما لا ينبغي أن يكون قائما على المزاج النفسي الذي يتجاوز الأعراض النفسية من حب وكره ليصل إلى رواسب المنظومات الفكرية البشرية التي يفتقر بعضها إلى الموضوعية والتجرد ودون تقليد يلغي قيمة العقل ومركزيته في العلوم الإسلامية.

والناظر في بعض دعاوى التجديد في العلوم، يجد بعضها ينظر بعدائية للقديم في دعوة إلى إقصاءه لعدم جدواه، لا لشيء إلا أنه عجر عن فهمه أو لحاجة في نفسه، دون أن ننكر أن صفة التجديد هي صفة ملازمة للشريعة الإسلامية. وقد أشار نبينا صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى حين قال صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها.[1]

والمتأمل في الشريعة الإسلامية يجدها قائمة على التجديد الذي يميز بين الثابت والمتغير، بين المقاصد والوسائل. كما أن نظرة علماء الشريعة للتجديد لا تنطلق دائما من إلغاء القديم وإقصاءه، بل قد يكون من معاني التجديد عندهم إحياء القديم وبعثه وتطوير آليات عرضه، أو توسيع دائرة موضوعاته. ومن العلوم التي تدعونا إلى النظر فيها نظرة تجديدية "علم الكلام"، وهو جزء من التراث الإسلامي الذي أسهم في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد الشبهات عنها ، بل وخلف لنا نظريات معرفية قائمة على تمحيص المعرفة وتداولها عن طريق الجدل والمناظرة، وقد جعلت هذا البحث مشتملا على مقدمة و ثلاث

[1]

محاور :

المحور الأول: تسمية علم الكلام و نشأته.

المحور الثاني: دواعي تجديد علم الكلام و بداياته.

المحور الثالث: مفهوم تجديد علم الكلام و آلياته .

المحور الأول: تسمية علم الكلام و نشأته

المبحث الأول: تسمية علم الكلام

ينتمي مصطلح علم الكلام إلى الحقل الدلالي الذي يهتم بدراسة علوم العقيدة الإسلامية، وهو حقل تترادف فيه مجموعة من الأسماء التي تدل على اسم واحد، وتوجد ضمنه مجموعة من أسماء علوم لدراسة العقيدة منها:

علم أصول الدين: وهو العلم الذي يتمحور حول بيان أصول الدين الإسلامي والاستدلال عليها والدفاع عنها، وقد عنون بعض المؤلفين أعمالهم بهذا الاسم مثل الرازي ٦٠٦ هـ ، في كتابه "المحصل في أصول الدين". وقد أطلق هذا العلم فيما مضى الفقه الأكبر كما فعل أبو حنيفة، لأن النظر في أحكام الدين وعقائده كان يسمى فقها ثم خصت الاعتقادات باسم " الفقه الأكبر" فيما خصت العمليات ب " الفقه الأصغر"[٢]. كما أطلقوا عليه اسم علم التوحيد بمعنى العلم الذي يجعل قضية التوحيد هي المحور ومنها تنبثق سائر المعتقدات، وهي تسمية للشيء بأشرف أجزاءه. وقد جعل محمد عبده هذا الاسم عنوانا لكتابه في العقيدة وسماه " علم رسالة التوحيد" وقبله ألف أبو منصور الماتوريدي كتابا في الكلام سماه " علم التوحيد" لكن أشهر اسم لهذا العلم هو علم الكلام. وقد ذكر الباحثون في هذا العلم والمؤرخون له وجوها عدة لتسميته باسم علم الكلام ومن هذه الوجوه ما يلي:

- أن الكتب الكلامية الأولى التي دونت في هذا العلم كانت تبتدئ مباحتها بعبارة "الكلام في "، فكانوا يجعلون هذه العبارة مؤشرا يدل على بداية مبحث جديد وهذا ملاحظ في

[٢] ـ تاريخ الفلسفة في الإسلام، محمد عبد الهادي أبو ردينة ، ص 84 دار النهضة ببيروت.

الكتب التي دونت في القرن الرابع الهجري، ككتاب "الإبانة " لأبي الحسن الأشعري و"اللمع" للباقلاني.

- أن البحث في كلام الله وقدمه وحدوثه كان من أهم مباحث هذا العلم وأولها وأكثرها إثارة للجدل والنقاش.
- أن تحصيل هذا العلم يكسب صاحبه القدرة على الكلام في مباحث العقيدة.
- مسائل هذا العلم والنتائج التي يتوصل إليها علماء فيه تتصف بالقوة والمتانة وكأنها هي الكلام على الحقيقة لا غير.
- الرأي الخامس أن سبب التسمية هو أن علماء الدين حاولوا التأسي بالفلاسفة ، فكما أن الفلاسفة كان لهم المنطق الذي يعد مقدمة للفلسفة ومنطلقا لها ، اختاروا أن يكون لهم علم يشبه المنطق في اسمه وآثاره ، فكما يعطي المنطق القدرة على البحث والتكلم في العقليات كذلك علم الكلام يعطي القدرة على البحث في الشرعيات.[٣]

المبحث الثاني : نشأة علم الكلام

نشأ علم الكلام في فترة مبكرة من الثقافة الإسلامية نظرا لمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ، وبعد تمدد الإسلام خارج الجزيرة العربية واستيعابه لمجتمعات وإثنيات متنوعة في بلاد الشام والعراق وإيران ومصر وشمال إفريقيا، واجهت المسلمين مجموعة من الآراء والأفكار التي تنتمي إلى الذاكرة التاريخية للملل والنحل، وما تمخض عن احتكاكها بعقيدة التوحيد ومواقف المسلمين. فأصغى المسلمون القادمون من الجزيرة العربية إلى أسئلة وإشكالات لم يسمعوا بها من قبل مثل: حقيقة الإيمان ومنزلة الصحابة والقضاء والقدر وطبيعة الصفات الإلهية، فولدت في سياق الجدل العقائدي جملة مفاهيم تصوغ رؤى مختلفة حيال تلك الاستفهامات والإشكالات. وبمرور الأيام تبلورت مواقف وآراء تتشكل كل طائفة منها في منظومة عقائدية، فأضحت تمثل اتجاهات عقائدية متعددة تعمل على التبشير بآرائها وتسعى لاستقطاب الأتباع والمآزرين .[٤]

[٣] ـ الملل و النحل للشهرستاني، ج 1 ص 30 ، المواقف للإيجي ، 8 ـ 9 ، شرح المقاصد للتفتزاني ، ج 1 ص 164.
[٤] ـ مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، محمد على أبو ريان ـ ص 232 ـ دار المعرفة الجامعية.

كما تغذى علم الكلام في فترة لاحقة بمفاهيم ومقولات المنطق والفلسفة التي تدفقت من مراكز الترجمة خاصة في العصر العباسي[٥]. ومما ساهم في نشأة علم الكلام، انفتاح المسلمين على الميراث الثقافي للحضارة اليونانية ومدرسة الإسكندرية والهند وبلاد فارس. واستهواهم المنطق الأرسطي وإلهيات أفلاطون، فاخترقت مقولاتها مباحث علم الكلام الذي اكتسى تدريجيا بهذه المقولات حتى باتت قواعد المنطق الأرسطي هي المعايير النهائية للتفكير والبحث والجدل الكلامي.[٦]

يقول الدكتور التفتزاني موضحا الأسباب الرئيسية لنشأت علم الكلام: " وكما كان هناك صراع بين عقائد أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد كان هناك صراع بين تلك العقائد وعقائد الفرس الوثنية التي كانوا عليها قبل الفتح الإسلامي، والتي بقيت معهم بعد إسلامهم لتظهر في شكل أطروحات إلحادية". فكان لابد من أن تنهض طائفة علماء المسلمين من ذوي الخبرة بالمنطق وبراهينه للرد عليهم. وهذا ما فعله المعتزلة من المتكلمين مما أدى إلى إرساء قواعد علم الكلام[٧]. غير أن هذه القواعد التي استحدثت، كانت محل نقاش وجدل نظرا لمصادمتها لما كان عليه زمن الصحابة من مناهج الاستدلال القائمة على النقل، والاعتماد على فطرية العقيدة دون الحاجة إلى قواعد علمية قطعية لإثبات العقائد الإسلامية. مما ولد تيارا رافضا لهذا العلم وهو الموقف الذي تبناه الأئمة الأربعة، لما رأوا من خوض الناس في مسائل سكت عنها السلف الصالح، ولأنها مما يولد الحيرة والشك.

يقول الإمام الخطابي: "اعلم أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام وهذا النظر عجزا عنه وانقطاعا دونه، وإنما تركوا هذه الطريقة وأضربوا عنها لما تخوفوه من فتنتها"[٨]. ولعل ما تخوفه الأئمة ظهر من خلال ما استحدث من قواعد ألزمت الناس بالنظر العقلي ليصح إسلامهم أو ما كان من إلغاء دور النصوص النقلية في إثبات العقائد الإسلامية، غير أن هذه المناهج لم تطرد في كل الفرق الكلامية لذلك نستطيع أن نرصد تيارا معتدلا أنكر على المتكلمين ما قيدوا به الناس من اشتراط النظر العقلي على

---

[٥] ـ ماكس مابرهوف من الإسكندرية إلى بغداد، ترجمة عبد الرحمان بدوي ونشره في كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية. ص 37. مكتبة النهضة المصرية.

[٦] ـ مدخل لدراسة اللاهوت الجديد ـ ص 9 .

[٧] ـ علم الكلام وبعض مشكلاته ـ ص 22 ـ 23 ـ أبو الوفاء التفتزاني.

[٨] ـ المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام: السيوطي ، تحقيق علي سامي النشار.

العوام ليصح إسلامهم. ويقول الإمام الغزالي:" ومن أشد الناس غلوا وإسرافا طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لا يعرف الكلام بمعرفتهم ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتها التي حرروها فهو كافر ، فهؤلاء ضيقوا رحمة الله تعالى الواسعة على عباده أولا وجعلوا الجنة وقفا على شرذمة يسيرة من المتكلمين ثم جهلوا ما نواتر من السنة ثانيا".[٩]

المحور الثاني :دواعي تجديد علم الكلام و بداياته

المبحث الأول: دواعي تجديد علم الكلام

الناظر بعين الإنصاف لا تخطئ عينه تراثا كلاميا أغنى المكتبة الإسلامية، فقد وضع هذا العلم منهجا استدلاليا عقليا للبرهنة على مسائل العقيدة، وطريقة حجاجية جدلية لرد الشبهات وافحام خصوم العقيدة، مما أثرى في مجمله الفكر الديني الإسلامي، غير أن مجال بحث علماء الكلام كان منحصرا في المسائل الآتية:

- الأمور العامة كالبحث عن الوجود والماهية والإمكان والوجوب والامتناع والعلة والمعلول، وكل ما يدخل ضمن النعوت الكلية التي تعرض للموجودات.
- الطبيعيات كالبحث عن الجسم الطبيعي والتعليمي وبساطته وتركيبه وغير ذلك مما يرجع إلى الموجود بما هو طبيعي.
- الإلهيات وهو البحث عن الله من حيث وجوب وجوده وصفاته وذاته وأفعاله.

على أن البحث في الأمور العامة والطبيعية لم يكن مقصودا بالأصالة في هذا العلم بالتبع لكن إما مجارات للفلاسفة أومن باب تحقيق مقاصد الغايات.[١٠]

ولعل من مواطن القصور في علم الكلام القديم اقتصاره على هذه المباحث دون الخوض في غيرها مما تشتد الحاجة إليه اليوم. يقول الدكتور" عبد الرحمان الرفاعي": لم يكن التفكير الكلامي الذي ولد في ذلك العصر إلا مرآة لحياة الاجتماع الإسلامي، ارتسمت فيها الأسئلة والتحديات والهموم المتداولة في ذلك الاجتماع آنذاك فلماذا نسعى لتعميم

[٩] ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ـص 97.
[١٠] ـ علم الكلام الجديد. ابراهيم بدوي ص 27/26

الآراء والمقولات الكلامية التي تبلورت في فضاء تلك الأسئلة والتحديات؟ ولماذا لا يخوض علم الكلام اليوم في أسئلة حياتنا الراهنة؟ [11]

ولعل ما أشار إليه الباحث يكون من مبررات تجاوز علم الكلام القديم لأنه لا يرقى إلى مواجهة التحديات المعاصرة مع أن الحكم العام عليه أنه لا يرقى إلى ذلك فيه مجازفة خاصة وأن علم الكلام يشتمل على علم الجدل والمناظرة وهو خاصية مميزة لهذا العلم حيث تداول المعلومة وتمحيصها. مما يجعل علم الكلام متفردا بهذه الخاصية عن غيره من العلوم. يقول الدكتور طه عبدالرحمان: " إن النظار المسلمين وضعوا لمنهج المناظرة شروطا وقوانين تنافس في استيفائها وضبطها وصرامتها وترتيبها ضوابط المنطق وأحكامه باعتباره علما لقوانين العقل ولا أدل على ذلك من أنهم استعملوا طرق الجدل في الاستدلال على قضايا من صميم المنطق نفسه [12]

ولعل ما ينبغي تجاوزه هيمنة المنطق الأرسطي على علم الكلام الذي تعامل معه بعض المتكلمين كمسلمات أساسيات في البحث الكلامي وتفريـغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي والتعامل مع المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجردة لا صلة لها بالواقع لتصبح العقائد تصديقات ذهنية غايتها في ذاتها وليس لها امتدادات سلوكية[13]. ومن هذا المنطلق جاءت الدعوة إلى علم الكلام الجديد الذي يناقش مجموعة من المسائل التي لم يتعرض لها علم الكلام القديم أو قررها على ضوء ما كان متاحا من أدلة وبراهين خاصة بعد عصر النهضة الذي ظهرت فيه علوم جديدة لها ارتباط بالدين من قبيل فلسفة الدين وما يستتبعها من دراسة الأديان من خارج الدين وتحليل منشئ الدين.

الفلسفة الحديثة التجريبية وما تركه "كانط" من تشكيك في إمكان الوصول إلى يقين في الأمور الميتافيزيقية وفي جدوى الدين في الخلاص من مشاكلهم وأنسنة الدين. وعلم النفس وما ابتكره داروين من إشكالات حول تطور البشر وتطور معارفهم ومنها المعارف الدينية وما استتبع ذلك من النزعة الإلحادية التي تبدأ بإنكار الخالق لتصل إلى إنكار الدين.

---

[11] ـ مدخل لدراسة اللاهوت الجديد ص 23.
[12] ـ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ص 70 ، طه عبدالرحمان.
[13] ـ عبد الجبار الرفاعي ، علم الكلام الجديد 27.

العلوم الإنسانية وما آثارته من تساؤلات حول الغرض من وجود الإنسان وحول كون الدين في خدمة الإنسان أم الإنسان في خدمة الدين.و العلوم السياسية وما طرحته من نقد العلاقة بين الدين والسياسة. العلوم الإجتماعية وما آثارته من شكوك حول علاقة الإنتاج وأدواته بالدين والأخلاق والروحانيات. وقد ولد كل واحد من هذه العلوم مجموعة من الشبهات تضعف الدين في نفوس المتدينين وتدعوا إلى الإلحاد واعتماد العلمانية بديلا لمعالجة مشكلات البشر. كل هذا يدعو إلى تجديد علم الكلام لمواجهة هذه الشبهات ودفاعا عن الإسلام، ليصبح علم الكلام الجديد السبيل النافع و الجاد لتقويم النزعات الفكرية و الاختيارات المنهجية المستجدة و للنظر في التغيرات العميقة التي أحدثها التقدم العلمي و التقني في مكونات المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: بدايات علم الكلام الجديد

يرى كثير من الباحثين أن بداية ظهور هذا المصطلح كانت مع العالم الهندي "شبلي نعمان" ١٩١٤ الذي ألف كتابا سماه "علم الكلام الجديد" وهنا ينبغي أن نميز بين ظهور المصطلح وبين الدعوة إلى التجديد، التي قد لا تنسب إلى شخص بعينه أو مؤسسة بعينها. يقول الدكتور "عبد الجبار الرفاعي": يغدوا القول بوجود شخص واحد مؤسس لهذا العلم قولا يقفز على حقائق التاريـخ ويجهل المدلول الحقيقي لتجديد علم الكلام. ذلك أن حركة التجديد مخاض عسير فهو مجموعة جهود معرفية وعلمية وبرامج جريئة، تنطلق في بيئة تتوفر على العناصر والمقومات الضرورية لاستنبات الفكرة ونموها.[١٤]

ويمكن ربط البدايات الأولى لظهور علم الكلام الجديد، بما عاشته الأمة من صحوة إسلامية مع مجموعة من رموز هذه الصحوة. أما عن المصطلح فيعد "شبلي نعمان" هو أول من استعمله كعنوان لكتابه يقول في مقدمة كتابة " إن علم الكلام القديم يعنى ببحث العقائد الإسلامية" لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والقانونية من الدين وليس حول العقائد. فإن الأوربيين يعتبرون الدليل القوي على بطلان الدين هي مسائل تعدد الزوجات والطلاق.[١٥]

---

[١٤] ـ مدخل لدراسة اللاهوت الجديد ص 45.

[١٥] ـ النعماني شبلي، علم الكلام الجديد ص 420 ، ترجمة محمد تقي فخر داعي.

المحور الثالث: مفهوم تجديد علم الكلام و آلياته

من الأمور التي لا زال البحث قائما حولها كيفية تحقيق هذا التجديد، ومن أبرز مناهج التجديد توجه دعا إلى استثمار آليات علم الكلام القديم و التي كانت تستند إلى التجريد في بحث القضايا وذلك بالاستناد إلى الحقائق الوجودية التي أجمعت العقول كلها على استقلال ذاتها بالقيام الذاتي ، بأن تجعل القوانين الوجودية و الطبيعية معايير عند التنازع و الاختلاف ومن هذه القوانين التي استعملها علما الكلام قانون اللزوم وهو عند المناطقة عبارة عن امتناع الانفكاك عن الشيء وما يمتنع انفكاكه يسمى لازما و ذلك الشيء يسمى ملزوما وعند المتكلمين له دلالتان .

الدلالة الأولى : وهي نفس ما يقصده المناطقة وهو الملازمة و التلازم و الاستلزام أيضا كون الحكم مقتضيا لحكم آخر ، بأن يكون إذا وجد المقتضي وجد المقتضى وقت وجوده ككون الشمس طالعة وكون النهار موجودا بينما بجد المتكلمين قد أضافوا له معنى آخر وهو ما عبر عنه الجويني بقوله دفع كلام الخصم بما يوجب فصلا بينه وبين ما تضمن نصرته .[١٦]

وطريقة استثماره في بناء القول المعرفي بإزالة الفصل المتوهم بين الأشياء المتلازمة و تظهر قوته في هدم النظريات المعرفية الحديثة التي ادعي تجردها و علميتها و استثمرت للتشكيك في التراث الإسلامي ومن أمثلة ذلك هدم نظرية النسبية في المعرفة ، فلازمها وهو نسبيتها يرفع عنها صفة الثبوت و صحة الاعتماد عليها ، وإلا هدمت نفسها بنفسها ، لأنها تصير غير نسبية فينهدم مدلولها .[١٧]

ويجري هذا المنهج في آليات المناظرة و الجدل التي استعلها المتكلمون كالهدم بالتناقض و العناد و التبكيت و الانتقال و الممانعة ، وبهذا يكون علم الكلام الجديد استثمارا لآليات علم الكلام القديم مع الإبقاء على مسائله القديمة و منهجه في الاستدلال باعتباره قائما على قانون الموجودات .وقريبا من هذا المنهج في التجديد ما دعا إليه الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن من ضرورة استثمار منهج المناظرة الكلامي في علم الكلام الجديد باعتباره منهجا يقوم على الممارسة الحوارية التي اختص بها التراث الإسلامي العربي و التي

[١٦] **الاستدلال في علم الكلام الأشعري- دراسة في تلقي المنطق واستثماره في بناء الدليل ص 262**

[١٧] محاضرات الشيخ أبي الطيب مولود السريري قواعد علم الكلام الجديد ،

عرفت فيه باسم المناظرة يقول الدكتور طه عبد الرحمن ،إن النظار المسلمين وضعوا لمنهج المناظرة شروطا تنافس في استيفائها وضبطها و صرامتها و ترتيبها ضوابط المنطق و أحكامه ، باعتباره علما لقوانين العقل ولا أدل على ذلك أنهم استخدموا طرق الجدل في الاستدلال على قضايا من صميم المنطق نفسه .[١٨]

وبعضهم يرى أن طريقة التجديد تكون بإدماج المسائل الجديدة ضمن موضوعات علم الكلام وبذلك نحافظ على البنية الأساسية لعلم الكلام والتي تتحقق من خلال التعريف والموضوع ، وغاية العلم ولغته ،ومنهجه ،ومسائله، وهذه من أبرز السماة التي تحقق تمايز العلوم.

ويرى بعض الباحثين أن مفهوم التجديد في علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب وإنما يتسع ليشمل التجديد في الموضوع واللغة والمنهج والمسائل.

- التجديد في الموضوع: يعني التوسع في علم الكلام ليشمل الكثير من القضايا التي لم تكن تبحث سابقا كالقضايا الأخلاقية والقضايا الواقعية وبالتالي سننتقل من محورية الدفاع عن قضايا وجود الباري إلى الدفاع عن جميع القضايا الفكرية التي شأنها إضعاف الدين وبالتالي سنحافظ على الغاية من هذا العلم وهو الدفاع عن هذا الإسلام.[١٩]

- التجديد في المبادئ: يكون من خلال تجاوز بعض المبادئ التصورية والتصديقية التي بنى عليها القدماء الكثير من المسائل والتي يمكن الآن تجاوزها واستثمار مبادئ جديدة لبيان صحة الدين الإسلامي فمثلا: بنى القدماء على أن العناصر التي يتألف منها الكون هي أربعة : الهواء و الماء و التراب و النار ثم بنوا على ذلك الكثير من المعلومات فنكروا المعاد الجسماني تخيلوا أن آخر ما يتحلل إليه جسم الإنسان هو التراب ولذلك استنكروا البعث من تراب واليوم تبث بما لا يقبل الشك أن العناصر الأولية التي تتألف منها الأجسام أكثر من ذلك بكثير وهو ما ينبغي استثماره لبيان إمكانية البحث عن مواد أولية قابلة لذلك. ومن ذلك أن نبرهن على وجود المانع بدليل النظام فنستخدم المبادئ التصديقية العلمية الحديثة التي تثبت وجود النظام الدقيق في كل ما في

[١٨] في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ص 69
[١٩] ـ علم الكلام الجديد نشأته وتطوره ص 36.

الكون فنصل من خلال دليل التناسق في النظام إلى درجة القطع بوجود الصانع.[٢٠]

- التجديد في اللغة: ويتحقق من خلال الانتقال من لغة المتكلمين إلى لغة تستقى من المكاسب الجديدة للمعارف وتعبر عن الفهم الجديد للطبيعة البشرية ونستطيع أن نعبر عن هذا التجديد ببيان الأفكار الدينية بلغة العصر وليس التجديد في اللغة كما يقصده العلمانيون و المستشرقون من إعادة قراءة الفكر الديني على ضوء التغيرات الحديثة فهذه الدعوى في التجديد تشكل خطرا على الإسلام والمعرفة الدينية لما تنطوي عليه من أغراض ومنها إعادة قراءة الفكر الديني بما يفتح الباب أمام غير المتخصصين لتفسير النصوص الدينية حسب أهواءهم وشهواتهم.

- المسائل: لقد كان اهتمام المتكلمين منصبا على الإلهيات باعتبارها مورد بحثهم فكان البحث في الذات والصفات الإلهية وما يستحيل في حقه وما يتفرع عن ذلك من التحسين والتقبيح والعدل الإلهي وما يرتبط بالعقيدة من مسائل الجبر والاختيار والكسب والقضاء والقدر وغيرها من المباحث التي لا زالت مطروحة بقوة في عصرنا الراهن غير أنها استجدت حولها مجموعة من الإشكالات مما يستدعي الاستعانة بالبحث العلمي وما وصل إليه لرد الشبهات عن الإسلام. ويمكن تقسيم المسائل التي ينبغي أن تناقش في علم الكلام إلى ثلاث محاور أساسية:

١. محور الله والدين، ومن أهم مسائل هذا المحور

- الاستدلال اليقيني على وجود الخالق وذلك بعد طرح نظريات جديدة تقوم على أسس إلحادية.
- مسألة الخير والشر ومنشأ كل واحد منها والحكمة من وجود الشر.
- مسائل المعاد والثواب والعقاب وموقف بعض النظريات المادية منها.

٢. محور الإنسان والدين، ومن أهم مسائل هذا المحور

- دور العقل في مقابل الدين وكيف يمكن التوفيق بينهما.

[٢٠] ـ علم الكلام الجديد نشأته وتطوره ص 61.

- مناقشة المذهب الإنسي ودعواه في أن الإنسان هو محور الوجود وأنه هو من يوجد الله.

- منشأ الدين والمصادر العقلية والفطرية للدين.

- المسائل الاجتماعية المرتبطة بالأسرة وموقف الإسلام منها كموضوع المرأة والزواج المثلي.

- المسائل الأخلاقية والحقوقية وكيف نثبت خصوصية الإسلام في ظل المعاهدات الدولية.

٣. محور الطبيعة والدين، ومن أهم مسائل هذا المحور

- علاقة الدين بالعلم ومدى انسجامهما مع البرهنة على ذلك بما توصل له العلم الحديث.

- المسائل العلمية المستحدثة المرتبطة بهندسة الجينات والاستنساخ والوراثة وما يتعلق بالأجنة ومدى انسجامها مع ما جاء به الدين. ويلاحظ من خلال هذه المسائل أن علم الكلام الجديد يشترك مع علم الكلام القديم في مجموعة من المسائل، ولكنه أعاد طرحها بلبوس جديد على ضوء شبهات جديدة. كما دخل علم الكلام مجالا جديدا وهو المفاهيم العامة التي تتعلق باعتباره دينا صالحا لكل زمان ومكان.[٢١]

- المنهج: عرفه "عبد الرحمان بدوي" بكتابه مناهج البحث العلمي، هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[٢٢]. ومن خلال هذا التعريف قد تقع المسائلة عن المنهج الذي يسلك في علم الكلام الجديد وهل يمكن المحافظة على منهج علم الكلام القديم الذي كان يعتمد على الجدل والمناظرة، وهو كما عرفه الجرجاني القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم

[٢١] ـ علم الكلام الجديد 67- 68 مدخل لدراسة اللاهوت الجديد ، ص43

[٢٢] ـ مناهج البحث العلمي عبد الرحمان بدوي ص 5

وافحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان[13]. وهو منهج غلب على علم الكلام لكنه ليس المنهج الوحيد المستعمل، وإن كان غالبا فالنظر إلى التراث الكلامي نجد المنهج النقلي حاضرا في الاستدلال بالنصوص النقلية وتمحيصها والبحث في صحتها. وكذلك نجد المنهج العقلي حاضرا من خلال النظر الذي يعتمد على حركة النفس في المعقولات، ويرى الدكتور بدوي أن المنهج الأمثل في علم الكلام الجديد هو المنهج الجديد الذي يقوم على تكامل المناهج الثلاث: العقلي والتجريبي والنقلي لأن هذا التكامل يورث اليقين وهو منهج مقبول في عملية البحث عن الحقيقة.[٢٣]

الخاتمة: إن التحديات التي يواجهها الدين الإسلامي اليوم تحتم علينا إيجاد بدائل معاصرة للدفاع عن الدين و قضاياه وهو ما يحاول هذا البحث ملامسته من خلال الدعوة إلى تجديد علم الكلام ، وهذا التجديد لا ينبغي أن يقصي القديم و يعاديه لكن باستثمار آلياته التي أثبتت نجاعتها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، و رد شبه الخصوم ، ولذلك لا ينبغي التسوية بين هذه الدعوى في التجديد و بين تجديد بعض العلوم التي لا تقبل التجديد بالمفهوم الذي يلغي القديم كالدعوة إلى تجديد علم أصول الفقه ، لأن الموضوع لا يقبل التجديد لأنه آلة لفهم الخطاب الإلهي الذي نزل لأجل التكليف بمقتضاه ، وليس التجديد في العلوم متاحا لكل أحد ، أو أنه مجال يخضع للتشهي و الهوى ، بل هو صناعة لا يحسنها إلا من تصور جيدا الشيء المراد تجديده ، ولذلك فهي دعوة للباحثين من خلال هذا البحث لبلورة رؤية جديدة لعلم الكلام القديم و المشاركة في هذا المجال الذي لايزال خصبا و ذلك من طريق اغناءه بالبحوث و المقالات التي من شأنها تقريب الرؤية التجديدية لهذا العلم ، فالناظر في المساهمات العلمية في هذا المجال لا تزال مساهمات لا ترقى إلى حجم التحديات الموجودة اليوم و التي أصبحت تستهدف هدم الثوابت الدينية .

References

- Faisal, The Distinction between Islam and Heresy, Hujjat al-Islam Abu Hamid al-Ghazali, Dar al-Hikma, Beirut, 1986 AD.
- Boredoms and Bees, Muhammad bin Abdul Karim Abu Al-Futuh Al-Shahristani, edited by Ahmed Fahmi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya edition, 1413 AH.
- Positions in the science of theology, Abd al-Rahman al-Iji, scholar of books,

[٢٣] - علم الكلام الجديد ص 82.

Beirut.

- Definitions, Ali bin Muhammad Al-Jarjani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1421 AH, Beirut.
- Explanation of the Objectives, Saad al-Din al-Taftazani, scholar of books.
- Preserving logic and speech about the art of logic and speech, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Ali Sami al-Nashar and Souad Ali Abd al-Razzaq, Dar al-Nasr Printing, Cairo.
- From Alexandria to Baghdad, Max Maberhoff, translated by Abdul Rahman Badawi
- History of Philosophy in Islam, Muhammad Abu Rudeina, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, 1374 AD.
- On the origins of dialogue and the renewal of the science of theology, Taha Abdul Rahman, Arab Cultural Center, second edition 2000.
- New Theology: An Introduction to the Study of New Theology and the Controversy of Science and Religion, Abdul Jabbar Al-Rifai, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, first edition 2016.
- The new science of theology, its origins and development, Ibrahim Badawi, second edition 1430
- Scientific Research Methods, Abdul Rahman Badawi, third edition 1977
- Theology and some of its problems, Abu Al-Wafa Al-Taftazani, Cairo Culture Library, 1407.
- Introduction to the Study of Islamic Philosophy, Muhammad Ali Abu Rayyan, Abbas Muhammad Hassan Suleiman, University Knowledge House.
- New Theology, Al-Numani Shibli, translated by Jalal Al-Saeed Al-Hafnawi, Al-Sibai Muhammad Al-Sibai, National Center for Translation, 2012
- Reasoning in Ash'ari theology is a study in receiving logic and investing it in building evidence. Dr. Youssef Madrari, Nama Center for Research and Studies. 2020